أصول التفسير السياسي للقرآن الكريم

الباحث محمد حمزة حسن
الاستاذ الدكتور محمد علي تجري
الاستاذ المساعد الدكتور محمد جواد نجفي
جمهورية ايران الاسلامية - جامعة قم - كلية الالهيات والمعارف الاسلامية

ملخص

التفسير السياسي: هي علاقة الدين بالسياسة ولهذه العلاقة ثوابت وقيم خاصة بذلك ،وهذا يعني ان الدين هو الكل والسياسة هي الجزء هذا الوضع الطبيعي ، فان اصبح الدين يساوي السياسة فهذا تطرف جزئي كما حصل في رزية الخميس ،وفي بعض الاحيان يصبح التطرف كبير جدا حيث يكون السياسة هي الكل والدين هو الجزء ليصبح الدين وسيلة لخدمة السياسة مثال : حكم من يستولي على السلطة بدون حق ، فاستخدموا كل الادوات والوسائل لغرض الوصول الى السلطة والتحكم برقاب الناس، ولإعطاء شرعية لحكمهم حرفوا كثير من مقاصد الآيات القرآنية ووضع كثير من الاحاديث المكذوبة تنسب لرسول الله (صلى الله عليه وأله) ليجعلوها لصالحهم بغية الحصول على شرعية حكمهم وشرعية افعال الحاكم ،فاستخدام الرأي والقياس اداة لقلب الحقائق .

الكلمات الافتتاحية :التفسير، السياسة، القرآن ، التحريف

Principles of political interpretation of the Holy Qur’an

Researcher Muhammad Hamza Hassan
Professor Dr. Muhammad Ali Tajri
Assistant Professor Dr. Muhammad Jawad Najafi
Islamic Republic of Iran - Qom University - Faculty of Theology and Islamic Knowledge

summary

Political interpretation: It is the relationship between religion and politics, and this relationship has constants and values specific to that. This means that religion is the whole and politics is the part. This is the normal situation. If religion becomes equal to politics, then this is partial extremism, as happened in the Khamis Raziyah, and sometimes extremism becomes very large, as it is Politics is the whole and religion is the part, so that religion becomes a means to serve politics. Example: the rule of those who seize power without right. So they used all the tools and means for the purpose of reaching power and controlling the necks of the people, and to give legitimacy to their rule. They distorted many of the purposes of the Qur’anic verses and created many false hadiths attributed to the Messenger of God. (May God’s prayers and peace be upon him and his family) to make it to their advantage in order to obtain the legitimacy of their rule and the legitimacy of the ruler’s actions, so using opinion and analogy is a tool to overturn facts.

Introductory words: interpretation, politics, the Qur’an, distortion

مقدمة

بسم الله العلّي الأعلى ، والحمد لله رب الأرباب ، مُنزل الكتاب لأولي الألباب ، وجعله حجة على جميع خلقه الى يوم الحساب .

والصلاة والسلام على أشرف من مشى على التراب رسول الله محمد (صلى الله عليه وأله) فسُألَ فأجاب ، وعلى الولي أبي تراب وأولاده حجج الله الأطياب (عليهم السلام).....

لدراسة هذا المِوضوع (التفسير السياسي) دراسة نقدية يعني تتجاوز الرفض التام والقبول المطلق ، لما قامت به السياسة من تحريف الكتب السماوية، عبر طرق متعدة تحت عنوان علاقة الدين بالسياسة ،ولفهم العلاقة بين الدين والسياسة ، وتفسير طبيعة تلك العلاقة والتأكيد على إثبات العلاقة بين الدين والسياسة دون ان يتطرف في هذا التأكيد والأثبات الى درجة جعلت العلاقة بينهما علاقة تطابق وخلط لا علاقة ارتباط ووحده ،وبالتالي يساوي بين الدين والسياسة في الدرجة واحدة ، وقد يتطرف فيجعل السياسة أعلى درجة من الدين ، حيث يجعل الغاية هي الدولة (السلطة) والوسيلة هو الدين ، بينما الدين هو الأصل اتجاه السياسة وهو الكل والسياسة هي الجزء ، فالعلاقة بين الدين والدولة يقوم على إثبات تلك العلاقة بينهما دون تطرف ، وإن تطرفت السياسة على الدين ، ومن هنا يصبح الحاكم منفرداً في التسلط على رقاب الناس، وهذا المذهب أول من عمل به كسَنهُ في الاسلام هو : معاوية بن ابي سفيان ، وللوقوف على هذه المسألة يجب أن يكون الحل بين الدين والدولة ،ومن هنا يقدم الحل التفسير السياسي ، فمنهم من يقول نظرية الحكم بالحق الالهي حيث لا تحده مكان ولا زمان ،ومنهم من يقول غير ذلك ويلبسون الحكام القدسية على البشر واجتهاداتهم المحدودة .... فقد أحاط الله تعالى دينه بسياجات العناية ، وصان أساسه بالثبات والحماية ان المشكلة التي سببت انقسامات عقائدية وصراعات فكرية واختلافات كبيرة بين المسلمين، أصل تلك الخلافات هي إرادة سياسية والغرض هو الحيازة على السلطة بطرق غير شرعية مبنية على مبدأ الرأي ومسألة القياس ، هذا جوهر المسألة ولكن تعددت الأشكال واختلفت الصيغ وكثرت الأقاويل ، ومن هنا اصبحت السياسة التي أسرفت غاية الإسراف في المكر والتحايل ، والغاية اعتلاء السلطة و حيازة كرسي الحكم ، وهذا لا يتم الا بالإسراف في الإجرام والعمل بالدين كمبدأ أساسي وبصيغة الرأي والقياس ، لتحقيق الغرض الذي باعوا دينهم بدنياهم ، والإرادة السياسية في هذا النوع هي ارادة قريش ،التي اخترعت الرأي عبر القياس، وبهذه السياسة قف بوجه نبينا محمد (صلى الله عليه وأله) ، فالنزاع من العهد الغابر حتى اليوم وماكنة الرأي والقياس تفرخ أجيال من المنحرفين ، وقانون الرأي من قوانين التاريخ الذي حرف وجهه الى مسير جهة اخرى غير الجهة التي رسمها الله تعالى وخط نهجها رسول الله محمد (صلى الله عليه وأله) للمسلمين ،بنحو خاص وللبشرية بنحو عام ،لكن المصالح الشخصية والفئوية السياسية والحكومات ذات الطابع النفعي الفئوي، والصنمية القريشية هي التي سببت انعطاف الأمة انعطافاً خطيراً، وسلاح قريش في تمزيق الامة هو العمل بالرأي والقياس، واستغلتها قريش هذه الامر ليكون لها نزعة سياسية ، لا يوجد أحد من المسلمين يخالف القرآن الكريم والسنة المطهرة ،حيث انهما المصدران الرئيسيان للتشريع والذي جاء به الإسلام من أنظمة وآداب وأخلاق، والسنة تأتي بالمرتبة الثانية بعد كتاب الله تعالى ، ولولا السنة المطهرة لكان التشريع مبهماً وغير واضح ،لكون القرآن الكريم قد وضع القواعد العامة والأصول المطلقة والمبادئ بالمجمل ،لكل ما يحتاجه الانسان في دنياه وآخرته ،غير أن السنة الشريفة قد تكفلت بشرح المبهم وتوضيح وبيان المطلق وتخصيص المجمل من الآيات وتفريع جزئياتها على أصولها ، فالفقه الاسلامي يحتاج الى تدبر وبدقة واتقان للآيات القرآنية ، ولا يمكن لأي باحث في أي موضوع له صلة بأصول الاسلام أن يعتمد على غير(القرآن والسنة)وستبقى السنة المطهرة الى جانب القرآن الكريم من أغنى المصادر في جميع المجلات، بالرغم من أنها كانت هدفاً لهزات عنيفة وهجمات صاعقة من الحاقدين والمرتزقة والحاكمين

تستهدف الجوانب المشرقة منها منذ أقدم العصور، لقد ابتليا القرآن الكريم والسنة المطهرة بالحاكمين الطغاة والفاسدين من المفسرين الذين يحرفون ويغيروا مقاصد الآيات القرآنية .([1])

المبحث الاول :اصول التفسير السياسي للقرآن الكريم

التفسير السياسي: هو التفسير المتأثر بالواقع الفكري يؤدي الى انحراف في تفسير القرآن الكريم ،بحيث يتلاءم مع فكرة من يعمل بهذا المجال ، ان التفسير السياسي هي عملية لّي النص القرآني لخدمة السياسة تفسير ألغاز الظواهر الكونية ، حيث استطاع كثير من العلماء من معرفة الكثير من اسرار الطبيعة اللامتناهية ، فكان له صولة في الفضاء واكتشاف بعض اسررها ، ثم التوصل الى جعل العالم قرية صغيرة عبر سرعة الاتصالات ،اما المسلمون فلديهم كنوز من العلم كل اسرار الخليقة والسماوات والارض موجودة في القرآن الكريم ، ان فسر القرآن الكريم تفسيرا علميا ومعرفة المقصود من مقاصد الآيات الكريمة ومعرفة الاشارات الغيبية ودور العقل الغيبي وصراعه مع العقل التطبيقي ، الذي يجعل من الدين تابعا للعلم وليس العكس ، فدرسوا ظواهر البرق والرعد والمطر أو الشمس والقمر وما يحيط بهما من اسرار، ثم توصلوا الى أحوال الارض بأنها كروية ودورانها حول الشمس عكس ما كان في الماضي من رأي ، والقرآن الكريم يشجع على العلم والتعلم لكون العلم هي المحاولة عبر التجربة والاختبار للوصول الى البرهان ، وفي بعض الاحيان الوصول الى حقائق تتعارض مع الدين ،بالاستمرار بالبحث والعلم وتفسير الآيات القرآنية المباركة بصورة مغايرة عن ما فسر سابقا ازيل التعارض بين الدين والحقائق، بان تخضع تلك الحقائق للعلم ([2]).

ولا يمكن انكار تلك الحقائق العلمية بمجرد فرضيات او تأملات خيالية ، بل اثبتت بالدليل القاطع وعبر قيود باطلة قيدت العقل المسلم لدهور عبر نظريات اجتماعية وسياسية خاطئة .

سؤال : فلماذا بقى المسلم فقط يتفاخر عن ان القرآن الكريم قد اشار الى ذلك المنجز العلمي المكتشف قديما جدا ؟

والجواب : هو عدم اتباع المناهج العلمية الصحيحة وغياب السلطة الاسلامية العادلة ،وهذا قادنا الى ظهور التفسير السياسي للقرآن الكريم الذي يختلف عن اي تفسير علمي للقرآن الكريم سابق، وقد سد الطريق على الخرافات والبدع في تفسير الآيات القرآنية التي توضح الحالات العلمية للظواهر الطبيعية ولما تطور الانسان كثيرا في كل المجالات العلمية الاجتماعية والسياسية والمعرفية والثقافية ، الا ان بعض رجال الدين جعلوا لبعض الساحات لها قداسة ليكون هو السيف البتار لتفريغ محتوى بعض الحقائق من مضامينها ! والغرض هو جعل التفسير السياسي يخدم اغراضهم واطماعهم للوصول للسلطة والاستيلاء عليها .([3])

اولا : شرعنة الحكم القائم .

لقد كان نظام الحكم في الاسلام اهم الموضوعات حيث برزت الرؤى المختلفة منذ القدم نحو الموضوع ،وعلاقة النص القرآني والواقع وبين التاريخ ايضا ، فهناك ترابط بين النص القائل بالعصمة والامامة عبر الوصية ، وهذا يفضي الى رفض المفضول بوجود الافضل ،ويلتقي كل المذاهب الاسلامية بان العدل اساس الحكم ،ومشروعية الحكم يجب ان يكون متوافق مع التشريع الاسلامي ، اي بعبارة اخرى يوافق ما جاء في القرآن الكريم ، والقرآن تحدث عن الحكم بالعدل .

[1] الرسول المصطفى (صلى الله عليه واله) ومقولة الرأي : باسم الحلي ، دار الاثر ، بيروت ،لبنان ، ص 331.
[2] موقع الحوار المتمدن / التفسير السياسي للقرآن الكريم ، مالوم ابو رغيف ، تاريخ 8/30/ 2004م
[3] المصدر السابق : موقع الحوار المتمدن / التفسير السياسي للقرآن الكريم ، تاريخ 8/30/ 2004م

قال تعالى : {إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ... }([1]).

1 ـ شرعنة الحكم عند السنة والجماعة .

ان مبدأ الحاكمية يجعلها متعددة لكون ان هناك اختلاف في فهم النص ومصادر التشريع ،فعملية الربط بين المشروعية والحاكمية يؤدي الى تعدد جهات المراقبة ،بحيث حماية حقوق البلاد والعباد من انحراف السلطة الحاكمة عن مبادئ الاسلام .([2])

2 ـ شرعنة الحكم عند الشيعة.

تتركز مشروعية الحكم من قبل الامام ، فمن قديم الزمان كانت هناك مظالم من قبل السلطة التي يحكمها من تقلد الامر وبأي طريقة ما اتجاه فئة او افراد او حتى قبلية ،فبغياب الامام تبقى نظرتهم رمزية وتمسك الشيعة بالأسس الدينية للسلطة ([3])

ملاحظة : يوجد نوعين من الحكم والسياسة في الاسلام:

أ ـ نظام الخلافة الذي تحول الى رمزية مقدسة اقترنت بالدين على الرغم من ضعفها الواقعي التي تضمن الطاعة المجتمعية عبر مبدأ الشورى.

ب ـ ونظام التوريث والذي تحول الى اداة الفعل في واقع السياسة ويخلق لنا هذا النظام تناقض مع المفاهيم التي تؤسس للمشروعية عبر ضوابط التشريع الاسلامي ، الخاص بالحكم (السلطة).

وفي حالة حصل تعارض او خلل في المشروعية ، وهي علاقة المعارضة بالسطلة القائمة في اتجاهات متعددة ،وكل هذا يعود لمبدأ العدالة لكونه قيمة جوهرية للاجتماع السياسي ، ويجب التفريق بين العدالة الإلهية والعدالة العرفية .([4])

3 ـ شروط شرعنة الحكم.

أ ـ مصدر الشرعية في الدولة الاسلامية .

عملية اختيار الامام (الخليفة) واجب ديني ولا يوجد هناك اختلاف في كل المذاهب الاسلامية في هذا الامر، لإقامة الشريعة وهي ضرورة بديهية اجتماعية لا بد منها لا قامة الحدود وحماية الثغور، واقامة العدل والمساواة بين افراد الامة وحماية اموال المسلمين ، وهذه هي طبيعة وظيفة الحكم فتكون مدنية الدولة .

ب ـ ضمان عدم الجور والظلم ومقاومته عن حصول ذلك .

قيام الحكم هو وسيلة لتحقيق العدل والحكم في الاسلام نظاما شاملاً للحياة ،لكون رسالة الاسلام تريد احقاق الحق وفعل الخيرات وتهيئة الظروف لعبادة الله تعالى ، وابطال الباطل وفي حين ينحرف الحاكم ويقترف المظالم ويقف بوجه حرية التدين وبالإكراه يفرض عليهم آراء ما أنزل الله تعالى بها من سلطان ،مما يؤدي الى السقوط في الفتنة والاثم والضلال ، في هذه الحالة يبقى الامر للناس : يجب الخروج عليه ، او عدم الخروج عليه وفق معايير خاصة وضعها الاسلام .

[1] سورة النساء : آية 58.
[2] موقع المركز العربي للأبحاث ، مشروعية السلطة ، سمير ساسي، تاريخ 3/ يوليو / 2021م.
[3] المصدر السابق: موقع المركز العربي للأبحاث ، مشروعية السلطة ، تاريخ 3/ يوليو / 2021م.
[4] نفس المصدر:موقع المركز العربي للأبحاث ، مشروعية السلطة ، سمير ساسي، تاريخ 3/ يوليو / 2021م.

ثانيا : شرعنة افعال الحاكم .

الشرعية للحاكم تكون وفق منهج رسمه الاسلام وشروطه العدالة والمساوات وصافت الحاكم من علم وحلم وشجاعة ....الخ .

اما الحاكم المستبد والظالم ويعمل ضمن التميز العنصري والقبلي ،فتأتي مسألة الخروج على الحاكم والخروج على الحكام الظلمة والفجرة فهناك من حلل الخروج وهناك من حرم الخروج . لو دقق بحجية الذين يحرمون الخروج على الحكام ولو كانوا ظلمة ،حيث يقولون ان هؤلاء الحكام هم ولاة أمورنا ،فلو تم دراسة حجة هؤلاء ستجد أما مضلل او منتفع بها وغايته التقرب الى الحاكم ،او خائفا من السلطان او جاهل بحكم الامر فلو علموا هؤلاء ان الحكام انواع فمنهم من يجب الخروج عليه ومنهم يجوز الخروج عليه ومنهم لا يجوز ابداً.

استدلوا اصحاب هذا الرأي بهذه الآية الكريمة، بعدم الخروج على ولي الامر ان كان صالحا او طالحا، فيجب على الامة الاطاعة.

قال تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ... } ([1]).

هذه الآية الكريمة تختص بالنزاع فيما بين الناس حيث تأمرنا الآية برد الامر الى الله تعالى ورسوله، فان سياق الآية المباركة:

قال تعالى : {فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ...} ([2]).

وسبب رد الامر الى الرسول (صلى الله عليه وأله) لكون الرسول (صلى الله عليه وأله) قد كُلف في تبيان كل شيء.

قال تعالى: { ...وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ } ([3]).

تشير الآية المباركة ان على الرسول (صلى الله عليه وأله) يبين امور الشريعة أولا: وامور ولاية الحكومة والقضاء ثانيا :([4]).

قال تعالى:{ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا }([5]).

روى عبد الله بن عباس قال: قال النبي محمد (صلى الله عليه وأله):

" من كره من اميره شيئاً فليصبر عليه، فانه ليس من أحد من الناس يخرج من السلطان شبر فمات عليه الا مات ميتة جاهلية"([6]).

وعن عبد الله بن عباس ايضا قال: قال النبي محمد (صلى الله عليه وأله):

"من رأى من اميره شيئا يكرهه فليصبر فان من خرج عن الجماعة مات ميتة جاهلية "([7])

يقول عبد العزيز بن باز: " انه لا يجوز الخروج على السلطان إلا بشرطين:

---

[1] سورة النساء : آية 59.
[2] سورة النساء : آية 59.
[3] سورة النحل : آية 44.
[4] تفسير الميزان :ج4 ص 580.
[5] سورة النساء : آية 105.
[6] الالباني : صحيح الجامع ، ص 6249.....صحيح البخاري..... (7143) ..... مسلم (1849).
[7] موقع أهل الحديث والاثر : شرح رياض الصالحين ،محمد بن صالح العثيمين 5/25/ 2011م.

1 ـ وجود كفر بواح عندهم من الله تعالى فيه برهان .

2 ـ القدرة على ازالة الحاكم ازالة لا يترتب عليه شر اكبر منه ،وبدون ذلك لا يجوز الخروج . ([1])

الواجب ان نسمع ونطيع لولاة الامر باستثناء ان يأمر السلطان بمعصية الخالق ، ولا يجوز التكلم بين العامة لكي يثير الضغائن على ولاة الامر ، وان من كثير يدينون بالولاء لولاة الامر .([2])

*** الخروج على الحاكم بين القبول والرفض :**

اختلف المسلمون في عملية الخروج على السلطان الجائر الذي يظلم العباد بالقتل والتشريد ويهتك البلاد بالحروب والفتن ويستولي على اموال المسلمين ، فمنهم من يقول الخروج واجب شرعي وله ادلته الخاصة ، ومنهم من يقول بحرمة الخروج على الحاكم حتى لو كان فاسقا وفيما يلي التفصيل.

*** الرأي القائل بعدم الخروج على الحاكم :**

يعتبرون أصحاب هذا الرأي بأن تحريم مخالفة ولاة الامر وهذه قاعدة فقهية لديهم ، ويقول الفقهاء لا يجوز ازالة الشر بما هو اشر منه ، وقد أمرنا الله تعالى بطاعة أولي الامر في جميع الامور ، ما عدى المعصية فلا اطاعة لمخلوق في عصيان الخالق.

1ـ الاستدلال بالآيات القرآنية التي تحث بعدم الخروج على الحاكم :

قال تعالى:

{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا }. ([3])

تشير تحريم الخروج على اولي الامر الا بشرطين:

أ ـ وجود كفر بواح عندهم من الله فيه برهان.

ب ـ القدرة على ازالة الحاكم بشرط:

ان لا يكون هناك أذى للمسلمين ولا سفك الدماء وهدر ثروات الدولة .

2ـ الاستدلال بالأحاديث النبوية التي تحث بعدم الخروج على الحاكم :

عن ابي هريرة: قال رسول الله (صلى الله عليه وأله):

" طاعة الامام حق على المرء المسلم ما لم يأمر بمعصية الله فلا طاعة له "([4]) .

" لا طاعة لأحدٍ في معصية الله إنما الطاعة في المعروف "([5]) .

" السمع والطاعة حق على المرء فيما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصيةٍ، فإذا أمر بمعصيةٍ فلا سمع عليه ولا طاعة "([6]) .

---

[1] المصدر السابق: موقع أهل الحديث والاثر : شرح رياض الصالحين ، 5/25/ 2011م.
[2] نفس المصدر: موقع أهل الحديث والاثر : شرح رياض الصالحين ، 5/25/ 2011م.
[3] سورة النساء : آية 59.
[4] رواه مسلم في صحيحه .
[5] موقع الكلم الطيب ، رياض الصالحين ، باب وجوب طاعة ولاة الامر، 12/ 5/ 2018م
[6] المصدر السابق : موقع الكلم الطيب ،12/ 5/ 2018م.

حديث ابن عباس : مرفوعاً " من كره من اميره شيئاً فليصبر عليه ،فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتةً جاهلية " . ([1])

عن وائل بن حجر :قال سألَ سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله (صلى الله عليه وأله) فقـــال : يا نبي الله أرأيت أن قامت علينا أمراء يسألون حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا ،فأعرض عنه ؟ ثم سأله فأعرض عنه؟ ثم سأله في الثالثة فجذبهُ الأشعث ابن قيس .

فقال النبي(صلى الله عليه وأله) : " اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم ". ([2])

عن ابن مسعود قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وأله) :

" إنّها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها "، إثرة : استئثار بالأموال .

قالوا : يا رسول الله ، كيف تأمرنا من أدرك منا ذلك .

قال رسول الله(صلى الله عليه وأله) :" تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم ". ([3])

عن حذيفة : قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وأله) :

" يكون بعدي أئمة لا يهدون بهداي ، ولا يستنون بسنتي ، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس ".

قلت : كيف اصنع يا رسول الله ان ادركت ذلك ؟ .

قال رسول الله (صلى الله عليه وأله) :

" تسمع وتطيع للأمير وان ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع واطع " . ([4])

عن عدي بن حاتم قال : قلنا يا رسول الله لا نسألك عن طاعة من اتقى ولكن من فعل وفعل فذكر الشر .

قال رسول الله (صلى الله عليه وأله): " اتقوا الله واسمعوا واطيعوا ". ([5])

عن عوف ابن مالك الأشجعي يقول : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وأله) يقول :..... " خياركم أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم ،وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم و يلعنونكم "([6])

قالوا : يا رسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك ؟.

قال رسول الله(صلى الله عليه وأله) :

" لا ما أقاموا فيكم الصلاة ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله ، فيكره ما يأتي من معصية الله ، ولا ينزعنَّ يداً من طاعة الله " . ([7])

* عن ابن عمر : عن رسول الله(صلى الله عليه وأله) قال :

[1] المصدر السابق: صحيح البخاري : 7053/ صحيح مسلم / 1851.
[2] المصدر السابق :صحيح مسلم / 1846.
[3] المصدر السابق : صحيح البخاري / 3603/ صحيح مسلم / 1846.
[4] المصدر السابق / صحيح مسلم 1847.
[5] سنن ابن عاصم : 1069.
[6] المصدر السابق: سنن ابن عاصم : 1069.
[7] المصدر السابق : صحيح مسلم 1856.

" على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية ، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة ". ([1])

*** الرأي القائل يجب الخروج على الظلمة من الحكام :**

اصحاب هذا الرأي يقولون يجب وجوب عينياً على كل فرد في المجتمع، الخروج على الحاكم الظالم وبسياسته المجرمة والباطلة، ممن يهتك البلاد والعباد وكل افعاله مخالفة لشريعة الاسلام .

1ـ الاستدلال بالآيات القرآنية التي تحث الخروج على الحكام الظلمة:

قال تعالى:

{ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ }. ([2])

{ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ }. ([3])

{وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ}([4]).

{ وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ }.([5])

{ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ }. ([6])

2 ـ الاستدلال بالاحاديث النبوية التي تحث الخروج على الحكام:

وهي أحاديث صحيحة تأمر المسلمين بعدم مساندة وطاعة الحكام الظلمة والأئمة الضالين عن الحق والفاسقين والمجرمين .

قال رسول الله (صلى الله عليه وأله) :

"من أخذ للمظلوم من الظالم كان معي في الجنة مصاحبا"([7]).

قال رسول الله (صلى الله عليه وأله) :

" انصر أخاك ظالما او مظلوما "([8]).

عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وأله):

" سيليكم أمراء من بعدي يعرفونكم ما تنكرون وينكرون ما تعرفون فمن ادرك ذلك منكم فلا طاعة لمن عصى الله ".([9])

عن ابي هريرة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وأله) :

---

[1] المصدر السابق : صحيح البخاري 2955/ صحيح مسلم 1709.
[2] سورة القصص :آية 17.
[3] سورة الانعام : آية 45.
[4] سورة هــود : آية 113.
[5] سورة الزمر : آية 47.
[6] سورة هـــود: آية 18.
[7] البحار : ج 75 ص 359.
[8] المصدر السابق : صحيح البخاري ، كتاب الاكراه باب يمين الرجل .
[9] الحر العاملي : الوسائل ج11 ص 407.

"يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة ووزراء فسقة وقضاة خونة وفقهاء كذبة فمن ادرك منكم ذلك الزمان فلا يكن لهم جابيا ولا عريفا ولا شرطيا " .([1])

عن رسول الله (صلى الله عليه وأله) يقول :

"من أعان ظالما ليدحض بباطله حقا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله".([2])

*** الخروج على الحاكم وفق شروط :**

عن جنادة بن ابي امية قال : " دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض فقلنا : اصلحك الله ، حدث بحديث ينفعك الله به سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وأله) :فبايعنا فكان فيما اخذ علينا ، ان بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وان لا ننازع الامر اهله الا ان تروا بوحا عندكم من الله فيه برهان" .([3])

***شروط الخروج على الحاكم :**

1 ، ان تروا بأنفسكم لا مجرد السماع ولا بد التحقق من ذلك .

2 ـ الكفر فقط ان يوجب الخروج دون سواه .

3 ـ وان يكون صريحا وليس تأويل .

4 ـ لابد من برهان او دليل لا مجرد كلام او رؤيا .

5- ان يكون لدينا القدرة على الخروج والتغير

* حرمة معارضة افعال الحاكم .

استدلوا هؤلاء اصحاب هذا الرأي على اقوال للرسول الاكرم (صلى الله عليه وأله) :

" من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع اميري فقد اطاعني ومن يعص اميري فقد عصاني "([4]).

أولا: رأي الشيعة .

قال رسول الله (صلى الله عليه وأله) :

" ان المعصية اذا عمل بها العبد سرا لم يضر الا عاملها ، فان عمل بها علانية ولم يغير عليه اضر العامة "([5]).

قال الامام علي (عليه السلام):

" ان الله لا يعذب العامة بذنب الخاصة اذا عملت الخاصة بالمنكر سرا ،من غير ان تعلم العامة ،فاذا علمت الخاصة بالمنكر جهرا فلم تغير ذلك العامة ،استوجب الفريقان العقوبة من الله عز وجل "([6]).

---

[1] الطبراني :ابو القاسم سليمان (ت260ـــ360هـ) ، الاوسط ، تحقيق ابو معاذ طارق بن عوض ،المكتبة الوقفية .
[2] المصدر السابق: الاوسط :
[3] المصدر السابق: الاوسط :
[4] المصدر السابق : صحيح مسلم .
[5] الوسائل ج11 ص 407.
[6] نفس المصدر: الوسائل ج11 ص 407.

قال الامام الحسين (عليه السلام) : ايها الناس ان رسول الله(صلى الله عليه وأله) قال :

"من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله تعالى ناكثا لعهد الله ، مخالفا لسنة نبينا محمد (صلى الله عليه وأله) يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ،فلم يغيروا عليه بفعل ولا بقول كان حقا على الله ان يدخله مدخله ،الا ان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود ،واستأثروا بالفيء واحلوا حرام الله وحرموا حلال الله".([1])

قال الامام الرضا(عليه السلام) : " لا طاعة لمخلوق بمعصية الخالق "([2]).

روى الامام الرضا عن ابائه (عليهم السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وأله) :

" من ارضى سلطانا بما اسخط الله خرج عن دين الله "([3]).

فتوى : يجب الخروج على الحاكم ان كان مستبيح لشريعة محمد (صلى الله عليه وأله)،وذلك لإقامة دولة العدل الالهي وارجاع الامر لأهله ، والخروج على الحاكم مرتبط برأي الامام.

يجب ان الخروج على الحاكم الظالم الفاجر هاتك لشريعة الاسلام .والخروج فرعا من فروع الامر بالمعروف .

قال ابراهيم الصائغ :

عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي محمد (صلى الله عليه وأله) قال :

" افضل الشهداء حمزة بن عبدالمطلب ، ورج قام الى امام جائر فأمره بمعروف ونهاه عن منكر "([4]).

ثانيا: رأي السنة والجماعة.

قال ابن كثير : حول تفسير الآية الكريمة :

قال تعالى :{ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ }([5]).

ينكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله تعالى ،اهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات، ومن فعل ذلك فهو كافر حتى يرجع الى حكم الله ورسوله .([6])

قال القاضي عياض : فلو طرأ على الحاكم كفرا او بدعة او تغير شريعة الاسلام ،سقطت الطاعة ،له ووجب على المسلمين خلعه ، والسعي لتنصيب امام عادل ،ولا يوجد اي تناقض بين العلماء ([7]).

قال ابن حجر : الخروج قسمان :

أـ خروج اهل الحق على الحاكم الظالم غصبا للحقوق وهاتك للدين لردع جور الحاكم.

وسبب ترك العمل بشريعة الاسلام مثال :

خروج الامام الحسين ابن علي (عليهما السلام) على حكم يزيد بن معاوية .

---

[1] الطبري : التاريخ ج4 ص 304.
[2] المصدر السابق: الوسائل ، ج11 باب الامر بالمعروف ص7.
[3] الوسائل ، ج11 باب الامر بالمعروف ص7.
[4] الجصاص : احكام القرآن ،ج1 ص81.
[5] سورة المائدة : آية 50
[6] ابن كثير : في تفسيره سورة المائدة.
[7] ابن كثير : سير اعلام ، ج3ص1476.

خروج أهل المدينة المنورة في واقعة الحرة على حكم يزيد بن معاوية .

خروج القراء على الحجاج بن يوسف الثقفي مثال : الحسن البصري.

ب ـ خروج اهل الباطل طلبا للملك فقط وهم بغاة .مثال :

خروج معاوية بن ابي سفيان على الخليفة الشرعي الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام).

خروج ابن الزبير على الخليفة الشرعي الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام).

قال تعالى : { وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ }([1]).

لا يمكن لله تعالى ان يسلط البلاء والهلكة على بلاد وقوم وهم مصلحون والعدل بين الناس دون ظلم او فساد.

قال الطبري:

قال تعالى: { وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ } ([2]).

أهلها مصلحون اي اتيان الحقوق لا يمكن ان يهلك الله تعالى قوم لا يوجد فساد ولا ظلم بينهم ([3]).

قال النووي:

كان أفاضل المسلمين ينهون عن الخروج والقتال في الفتنة، كما كان عبد الله بن عمر ،وسعيد بن المسيب ...الخ ينهون الخروج على يزيد في الحرة! ، وكما كان الحسن البصري ومجاهد ينهون الخروج في فتنة ابن الاشعث ، ولهذا استدل اهل السنة والجماعة على ترك الخروج وقتال الحاكم الظالم والفاسق وعلى الرعية بالصبر على أئمة الجور.([4])

رأي د. عبد الله الدميجي يقول:

ذهب اغلب اهل السنة والجماعة الى انه لا يجوز الخروج على ائمة الظلم والجور بالسيف، ما لم يصل ظلمهم وفسقهم الى الكفر البواح، او القدح في فروع الدين، كما فعلوا الصحابة عندما اعتزلوا الفتنة التي قامت بين الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) ومعاوية.

الرد على هذا الرأي:

اسأل صاحب هذا الرأي، من كان الحاكم!؟ ومن الذي خرج عليه!؟

الجواب: التعصب الاعمى يجعلكم تنظرون بعين واحدة وضعيفة!.

أليس الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) هو خليفة المسلمين الشرعي ، ومعاوية هو من خرج على امام المسلمين !! وحسب ما تقول علمائكم ، لا يجوز الخروج على الحاكم الظالم والفاسق والفاجر، فكيف اذا كان الحاكم عادلا منصفا يعمل ضمن حدود الله تعالى : من امثال: الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) اما من خرج على الحاكم الشرعي فهو: الفاسق والفاجر معاوية بن ابي سفيان ... جوابكم ...اجتهد معاوية فاخطأ .

---

[1] سورة هود : آية 117.
[2] سورة هود : آية 117.
[3] المصدر السابق : الطبري : التاريخ ، ج4ص55.
[4] نفس المصدر: الطبري : التاريخ ، ج4ص55.

اما خروج الامام الحسين(عليه السلام) على حكم يزيد الماجن والفاسق والظالم ، لنصرت الدين والدفاع عنه ،هذا خروج لا يجوز لكون حجته ضعيفة !! ، ولن يقبل على خروج الامام الحسين(عليه السلام) اغلب الصحابة .!!! .ما لكم كيف تحكمون .

3 ـ آراء اتباع منهج بني امية .

قال ابن باز:

أ ـ هناك من يرى ان بعض الحكام قد اقترف الكبائر وتعدى حدود الله تعالى، وظلم، وجب الخروج عليه، وان ترتب ضرر على المسلمين وفي البلاد وحسب المستطاع.

ب ـ قال تعالى:

{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ...} ([1]).

الآية تنص وجوب اطاعة اولي الامر وهم الحكام والعلماء والأمراء.

أدلة ابن باز :على عدم الخروج على الظلمة:

قال رسول الله (صلى الله عليه وأله) :

" من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية "([2]).

قال رسول الله (صلى الله عليه وأله) :

" على المرء السمع والطاعة فيما أحب وكره الا ان يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة "([3]).

ان الطاعة واجبة وهي فريضة في المعروف، كما تقدم من القرآن الكريم والسنة المطهرة، من هنا لا يجوز منازعة ولاة الامر، ولا الخرج عليهم الا ان يروا كفرا بحوحا. ([4])

، فلا يجوز ازالة الشر بما هو أشر منه، وهذه قاعدو شرعية ويجب الصبر على الحاكم ومناصحته، والدعوة له بالخير والاصلاح.

قال ابن تيمية :

كل من امتنع عن الالتزام بشرائع الاسلام المتواترة فيجب قتالهم !حتى يلزموا انفسهم بتلك الشرائع من واجبات الدين ، وان كانوا ينطقون الشهادتين ! هذا ما اتفق عليه الفقهاء. ([5]).

.

قال أيضا :

سؤال : الخروج على الحاكم وان جلد ظهرك واخذ مالك ،فاسمع واطع ؟.

---

[1] سورة النساء : آية 59.
[2] ابن باز: مجموع فتاوى ،ج8ص202.
[3] المصدر السابق: مجموع فتاوى ابن باز ،ج8ص202.
[4] نفس المصدر: مجموع فتاوى ابن باز ،ج8ص202.
[5] الطحاوي ، يوسف الغفيص ، شرح العقيدة الطحاوية ،المكتبة الشاملة .

الجواب : اجماع التابعين على طاعة السلطان المسلم مهما بلغ من ظلم للرعية واخذ اموالهم ، بان مسألة الخروج على الحاكم المسلم الظالم الفاسق لا يصل فسقه للكفر البواح ،اختلف السلف ثم اتفق العلماء بترك الخروج .([1])

يصمم ابن تيمية : ان الذي يدعوا الى الخروج على الحاكم الظالم والفاسق والماجن بأنه.

" رأي فاسد فان مفسدة الذي يخرج اعظم من مصلحته ،وقل من خرج على امام ذي سلطان الا كان ما تولد على فعله من الشر اعظم مما تولد من الخير ، كالذين خرجوا على يزيد بالمدينة "([2]).

ثالثا : شرعنة ما يقوم به الحاكم .

صرح القرآن الكريم بذلك .بأن هناك من الكهنة من يعمل على تحريض الملوك والسلاطين على المجتمع ، ويخدرون عقول المجتمع عبر الدين . والعجب كل العجب ان الشعب يقبل ما يقولون هؤلاء المرتزقة خدام السلاطين، يتكلمون دفاعا عن السلاطين والغاية دفاعا على مصالحهم. والحكام يختارون اشرس رجال الدين واكثرهم حبا للدنيا واقلهم فهما للدين، لكي يكونوا أداة بيد الحاكم.

قال تعالى:

{ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ } ([3]).

فهناك ترابط بين المؤسسات الدينية والسلطة الحاكمة، فهذا الترابط هو الاساس في ظلم الشعوب وسلب الحقوق.

ان عملية اطالت الحكم والسيطرة على السلطة المطلقة واطالة عمر حكم السلاطين، والسكوت بما يفعله الحكام تحتاج الى الدين، فعبر الحقب التاريخية المختلفة كان هناك اسس لذلك الحكم وافعال الحكام ،فيستخدمون هؤلاء الدين باعتباره هو الاساس في توجيه الناس ،فتعد نصوص يتم تأويلها لشرعنة الحكم وافعال الحاكم ،عبر مرتزقة لترويج ذلك على البسطاء من الناس ليقبلوا كل تلك الانحرافات ، والغرض من ذلك ما يلي :

1 ـ كهنة البلاط وعلماء السلاطين :آيات قرآنية تصف هؤلاء العلماء.

قال تعالى :{ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدِۭ }([4]).

قال تعالى : { إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ }([5]).

قال تعالى :{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ }([6]).

*** طلب العلم للدنيا :**

[1] منهاج السنة : رقم الحديث :195253
[2] المصدر السابق : شرح العقيدة الطحاوية ،المكتبة الشاملة .
[3] سورة الاعراف : آية 127.
[4] سورة ابراهيم : آية 3.
[5] سورة البقرة : آية 174.
[6] سورة التوبة : آية 34.

قال النبي محمد (صلى الله عليه وأله):

"ومن طلب العلم للدنيا والمنزلة عند الناس والحظوة عند السلطان لم يصب منه بابا إلا ازداد في نفسه عظمة وعلى الناس استطالة ،وبالله اغترار ومن الدين جفاء فذلك الذي لا ينتفع بالعلم ، فليكف وليمسك عن الحجة نفسه ، والندامة والخزي يوم القيامة "([1]).

قال النبي محمد (صلى الله عليه وأله):

" يا أبا ذر ....من طلب علما ليصرف وجوه الناس اليه لم يجد ريح الجنة "([2]).

فقد اخذ علماء السلاطين يتاجرون بدين الله تعالى بطريقة لا يمكن التغاضي والسكوت عنها ، فعملوا بكل قواهم وبكل الوسائل لتوظيف الدين لخدمة المصالح الشخصية وتبادل المنفعة بين هؤلاء المرتزقة ورجال السلطة ، فكل طرف يستمد مشروعيته من اسلوب الاخر ،لكون الحكام لا يستمدون شرعيتهم من الجماهير ! فمن هنا يحتاجون الى الطرف الاخر لتبرير وجودهم وما يقومون به من افعال غير مشروعة ، فلا بد من وجود رجال دين الذين باعوا دين الله وباعوا العباد والبلاد وخانوا الامانة، فهم يعملون بتغطية اعمال الحاكم الشيطانية مقابل ثمناً قليلا او منافع ومصالح شخصية ، فهم تجار يكسبون اموال طائلة من قبل الطغاة لكي يستمرون بالسيطرة على السلطة تحت مسمى الدين ،ليحثوا البسطاء على السمع والطاعة فتكون الشعوب الخاضعة .([3])

2ـ السلطة من الاستلاب الديني الى شرعنة الحكم .

اعتاد المروجون للسلطات اعمالهم ان كان بالتنظير او بالأعمال مع المجتمع عبر آلية خطائها الدين ،فتارةً يجعلون الدولة دينية تحت عنوان سياسي ديني ، ومخالفة السلطان تعتبر مخالفة لله، والخطاب السياسي بهذا المنطق نص ينقصه الصراحة لذا لابد من شرعنة السلطة وشرعنة افعال السلطان ، وفكرة شرعنة السلطة لها أمورها الخاصة قديما وحديثا خلاصة الامر : ان استخدام الدين لأغراض أيديولوجية والهدف تشكيل فكر ووعي جماعي وتطويع الدين لخدمة السياسة ، ويكون الخطاب السياسي مغلف دائما بالدين لكي يصبح الفرد بالمجتمع حائرا من أمره ([4]) .

.

3 ـ تسلل الاستبداد عبر طاعة ولي الامر .

عملية دعوة الناس الى الخنوع وولي الامر بين المناصحة والطاعة العمياء ، ان عملية استغلال النص والتاريخ ورسم نمط لربط العلاقة بين النص والتاريخ لصالح السلطان ،والمشكلة الرئيسية هي : هناك التباس بمفهوم المشروعيةَ خصوصا في الفكر السياسي الاسلامي وهناك فرق بين الشرعية والمشروعية ، فالشرعية تشير الى بمدلولها الدقيق الى شرعية السلطة القائمة ،وهل هي سلطة للأمر الذي يستوجب التكليف بالطاعة ،اما المشروعية فهي : قيام السلطة بالتزام نظام القانون(مبدأ النص)فبهذا الامر يكون مشروعية الخلفاء الذين حكموا قبل الامام علي (عليه السلام) حكمهم غير شرعي لكون رفض المفضول لوجود الافضل عبر العصمة وهو : طابع ديني في الحكم ، وهذا عكس ما يعمل به بمبدأ النص والاختيار وهذا ما فعله الخلفاء الذين سبقوا الامام علي (عليه السلام) ، وهناك عامل مشترك بين الامرين هو: العدل من مفاهيم المشروعية الخاصة بالسلطة وهو : جوهر وجود السلطة ولا بد من ضبط علاقة العدل

[1] الحكيمي رضا: كتاب الحياة ، الدار الاسلامية ، بيروت ،ج2 ص 327 ، نقلا عن ،روضة الواعظين / 11.
[2] نفس المصدر: كتاب الحياة ،ج2 ص 327 ، نقلا عن ،مكارم الاخلاق ص541.
[3] موقع د. بليغ حمدي اسماعيل ، فكر احتكار الدين ، التاريخ 2022/12/5م .
[4] فكر احتكار الدين ، التاريخ 2022/12/5م .

والعقيدة، ومفهوم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اساس مشروعية السلطة، وبعض الاحيان تحكم المصلحة بالسكوت على الاستبداد عبر الطاعة .([1])

الطغاة لصالح هؤلاء ووضع أحاديث لتنفي عن الطغاة احاديث تذمهم ، وتفسير البعض من الاحاديث الذي تسلب منهم الشرعية .

ومحاولة رفع الطعون لهؤلاء الحكام عبر الآراء الشاذة او الكذب .([2])

المصادر والمراجع

1 - **القرآن الكريم .**

2- الالباني : ابو عبد الرحمن محمد ناصر (1420هـ) صحيح الجامع، المكتب الاسلامي 1408هـ ،ط2 ، بيروت ، لبنان

3 - ابن كثير : عماد الدين ابو الفداء (ت774هـ) في تفسيره سورة المائدة، مطبعة السعادة ، القاهرة ، مصر .

4 - ابن عاصم : أحمد بن عمرو ابن ابي عاصم ، (ت 287هـ) ، سنن ابن عاصم ، دار الراية ، 1411هـ ، ط1 ، الرياض، السعودية.

5 - ابن باز: عبد العزيز بن عبد الله (ت 1420هـ) ، مجموع فتاوى ،تحقيق محمد بن سعد ،المكتبة الوقفية .

6 - ابن تيمية : احمد بن عبد الحليم ،(ت 728هـ)، منهاج السنة النبوية ، جامعة محمد بن سعود ،تحقيق محمد رشاد ، الرياض، السعودية .

7 - البخاري : محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (194هـ –256هـ) ، صحيح البخاري، المكتبة الوقفية .

8 - الحكيمي: محمد رضا الحكيمي: الحياة ، مكتب انتشارات ، قم المقدسة ، ايران .

9 - الجصاص : احكام القرآن

10 - السلطة وصناعة الوضع والتأويل ،.

11- الطبراني :ابو القاسم سليمان (ت260–360هـ) ، الاوسط ، تحقيق ابو معاذ طارق بن عوض ،المكتبة الوقفية .

12 - الطبري : :ابو القاسم سليمان (ت260–360هـ) ، تاريخ الطبري، ط 5 ، بيروت.

13- الطحاوي ، يوسف الغفيص ، شرح العقيدة الطحاوية ،المكتبة الشاملة .

14- الطبطبائي ، محمد حسين (1321هـ –1402هـ) الميزان في تفسير القرآن ، مؤسسة الاعلمي ،1417هـ ، بيروت ، لبنان .

15- موقع الحوار المتمدن / التفسير السياسي للقرآن الكريم ، مالوم ابو رغيف ، تاريخ 8/30/ 2004م

16- موقع د. بليغ حمدي اسماعيل ، فكر احتكار الدين ، التاريخ 2022/12/5م .

17 - موقع الحوار المتمدن / التفسير السياسي للقرآن الكريم ، تاريخ 8/30/ 2004م

18 - موقع المركز العربي للأبحاث ، مشروعية السلطة ، سمير ساسي، تاريخ 3/ يوليو / 2021م.

19 - موقع أهل الحديث والاثر : شرح رياض الصالحين ،محمد بن صالح العثيمين 5/25/ 2011م.

20- موقع الكلم الطيب ، رياض الصالحين ، باب وجوب طاعة ولاة الامر، 12/ 5/ 2018م

21- موقع عربي ، بحث تسلل الاستبداد من نافذت الطاعة لولي الامر ، احمد ابو رتيمة ، تاريخ 12/ 5/ 2017م .

22 - النيسابوري : ابو الحسن مسلم ابن الحجاج (206هـ –261هـ) صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد ، بيروت .

[1] موقع عربي ، بحث تسلل الاستبداد من نافذت الطاعة لولي الامر ، احمد ابو رتيمة ، تاريخ 12/ 5/ 2017م .

[2] السلطة وصناعة الوضع والتأويل ،ص 16.